(وان كان في الوقت ذاته رمزا لرفضه اليهودية التي تثقل كاهله والتي تفرض عليه تراث لا يمت بصلة لوضعه كانسان في العصر الحديث . ففي سفر الخروج (٢٠ ، ٥) يطلب من اليهود الا يصنعوا تمثالا منحوتا ولا صورة ما — مما في السماء من فـوق وما في الارض من تحت ، ومـا في الماء من تحت الارض) . ولان القصيدة تعالج لحظة ضعف فردي غير قبلي ، فهي تتسم بعمق انساني يتخطى الى حد ما حدود رؤيته القبلية (رغم أن القبلية اليهودية تترك أثرها على بعض الابيات الشعرية) ، ولعل أصدق دليل على اتساع تجربة الشاعر في هذه القصيدة هو نوع التمثال الذي يريد ، فهو يريد تمثالا لموسى او هوميرس او افلاطون، او جوته، او شكسبير او اشعيا او عشتروت،والقائمة — كما نرى — غير قاصرة على ابطال اليهود وانبيائهم ، وهذا ضرب من الهرطقة ولا شك ! وكل التماثيل التي يريدها الشاعر مصنوعة من مادة صلبة ، فهو يريد تمثـالا مصنوعا من حجر البازلت او النحاس او الخشب او الحديد او العاج ، والاشارات المتعددة لتلك المواد الصلبة تدل دلالة واضحة على تعطش الشاعر لحياة ثابتة ، ولكن لنتذكر ان الشاعر يطلب تمثالا متنقلا ، اي أنه يريد حياة حقيقية فيها قسط من الثبات وقسط من الحركة ، حياة لا تسيطر عليها المطلقات اليهودية الثابتة .

ولكن يجب أن نشير الى أن لحظة التقبل هذه لحظة نادرة ، بل يمكن القول اننا لم نجد أية قصيدة أخرى في أعمال تشرنحوفسكي تماثلها ، فقصائده الاخرى تعبر اما عن تمرد كامل على اليهودية ، أو تقبل أعمى لها ، او محاولة لمزج التمرد بالتقبل عن طريق طرح تصور جديد لليهودية : علماني المظهر ، غيبي المخبر .

التلمود والصهيونية

بقلـــم

الدكتور أسعد رزوق

٣٢٠ صفحة من القطع الكبير
سعر النسخة ٨ ل.ل. ، تضاف اليها
اجور البريد الجوي : ١ ل.ل. في العالم
العربي، ٢ ١/٢ ل.ل. في الدول الاوروبية
٥ ل.ل. في سائر الدول .

منشورات مركز الابحاث ، ص.ب ١٦٩١

بيروت — لبنان .